وجد أو لقصد هداية مريد. فالأول حال السالكين والثاني
حال أرباب التمكين والمتحققين. العبارة قوت لعائلة المستمعين
وليس لك إلا ما أنت له آكل. ربما عبر عن المقام من استشرف عليه.
وربما عبر عنه من وصل إليه. وذلك ملتبس إلا على صاحب بصيرة.
لا ينبغي للسالك أن يعبر عن وارداته. فإن ذلك يقل عملها في قلبه.
ويمنعه وجود الصدق مع ربه. لا تمدن يدك إلى الأخذ من الخلائق إلا أن
ترى أن المعطي فيهم مولاك. فإذا كنت كذلك فخذ ما وافقك العلم.
ربما استحيا العارف أن يرفع حاجته إلى مولاه اكتفاء بمشيئته. فكيف
لا يستحيي أن يرفعها إلى خليقته. وقال رضي الله عنه إذا التبس
عليك أمران فانظر أثقلهما على النفس فاتبعه فإنه لا يثقل عليها
إلا ما كان حقا. من علامات اتباع الهوى المسارعة إلى نوافل الخيرات
والتكاسل عن القيام بالواجبات. قيد الطاعات بأعيان الأوقات
كي لا يمنعك عنها وجود التسويف. ووسع عليك الوقت كي
تبقى لك حصة الاختيار. علم قلة نهوض العباد إلى معاملته. فأوجب
عليهم وجود طاعته فساقهم إليه بسلاسل الإيجاب. عجب ربك
من قوم يساقون إلى الجنة بالسلاسل. أوجب عليك وجود خدمته
وما أوجب عليك إلا دخول جنته. من استغرب أن ينقذه الله من
شهوته وأن يخرجه من وجود غفلته. فقد استعجز القدرة الإلهية.

وكان

وكان الله على كل شيء مقتدرا. ربما وردت الظلم عليك ليعرفك
قدر ما من به عليك. من لم يعرف قدر النعم بوجدانها عرفها بوجود
فقدانها. لا تدهشك واردات النعم عن القيام بحقوق شكرك. فإن
ذلك مما يحط من وجود قدرك. تمكن حلاوة الهوى من القلب إلا
خوف مزعج أو شوق مقلق. كما لا يحب العمل المشترك. كذلك لا يحب
القلب المشترك. العمل المشترك لا يقبله. والقلب المشترك لا يقبل
عليه. وقال رضي الله عنه أنوار أذن لها في الوصول وأنوار أذن
لها في الدخول. ربما وردت عليك الأنوار فوجدت القلب محشوا
بصور الآثار. فارتحلت من حيث نزلت. فرغ قلبك من الأغيار
تملأه بالمعارف والأسرار. لا تستبطئ منه النوال ولكن استبطئ
من نفسك وجود الإقبال. حقوق في الأوقات يمكن قضاؤها.
وحقوق الأوقات لا يمكن قضاؤها. إذ ما من وقت يرد إلا ولله
عليك فيه حق جديد وأمر أكيد. فكيف تقضي فيه حق غيره وأنت
لم تقض حق الله فيه. ما فات من عمرك لا عوض له. وما حصل لك
منه لا قيمة له. ما أحببت شيئا إلا كنت له عبدا وهو لا يحب أن
تكون لغيره عبدا. لا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك. وإنما
أمرك بهذه ونهاك عن هذه لما يعود عليك. لا يزيد في عزه
إقبال من أقبل عليه. ولا ينقص من عزه إدبار من أدبر عنه وقال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)